

القضية الفلسطينية في منظور محب الدين الخطيب 1926-1948 م
The Palestinian Cause in the perspective of Mohib El Dine El
Khatib 1926-1948

أ.د. حسين محمد الشريف*

جامعة المسيلة، الجزائر، hocine.mohammedcherif@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023/08/12؛ تاريخ القبول: 2023/11/06؛ تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

يعتبر محب الدين الخطيب من كبار الكتاب والمفكرين في العالمين العربي والإسلامي الذين تشكل القضية الفلسطينية عندهم المكان الأوفر في كتاباتهم حيث كانت تمثل في نظره قضية إسلامية تهتم جميع مسلمي العالم، والصراع على أرضها صراع حضاري.

وقد دحض مزاعم اليهود في فلسطين ورأى القادمين من شذاذ الآفاق إليها سيعودون يوماً إلى تلك البلاد وتبقى فلسطين لأهلها. وهويتهم سلطة الانتداب البريطاني بالتواطؤ مع اليهود في تهويد فلسطين وقمع العرب ومصادرة أراضيهم وأملاكهم لصالحهم. ويذكر قراءه بأنه ليس من الهين أن يتناسى المسلمون فلسطين، بل سيدافعون عنها بدمائهم وأرواحهم مطمئناً قلب المسلم الفلسطيني بأن العالم الإسلامي كله من ورائه يقدس حقاً اكتسبه الإسلام في فلسطين، هدفه من كل ذلك شحذ الهمم وجمع الصفوف توصلاً إلى حل قضية فلسطين وتوحيد كلمة العرب والمسلمين وإيقاظهم من سباتهم وهم في ظل الاستعمار والفقر والجهل.

الكلمات الدالة: القضية الفلسطينية؛ محب الدين الخطيب؛ الانتداب البريطاني؛ اليهود؛ آرثر جيمس بلفور؛ الحركة الصهيونية.

Abstract:

Mohib El Dine El Khatib is considered as one of the leading writers and thinbers ine the arab and islamic worlds in whom the palestinian cause constitutes the most abundant place in their writings, and he refuted the claims of the jewes in palestine and he

believed that those coming from the splash of horizons they will one day return to it, and palestine remains for its people.

Mohib El Dine El Khatib accuses the british mandate authority of colluding with the jewes in judaizing palestine, suppressing the arabs and confiscating their hands and properties in their favor, he reminds his readers that it is not easy for muslims to for get palestine, but they will defend it with their blood and souls, reassuring the heart of the palestinian muslim that the entire islamic world is behind him sanctifies a right that islam has acquired in palestine his goal is all or this is to unite.

The interests and gathers the ranks in order to solve the palestinian cause unifying the word of arabs and muslims and waking them from their sleep while they are in the shadow of colonialism, poverty and ignorance.

Keywords: The Palestinian Cause ; Mohib El Dine El Khatib; The british mandate; The jewes; Arthur James Balfour; The zionism.

المقدمة:

كانت وما تزال قضية فلسطين تشكل جوهر الصراع العربي الصهيوني، فهي في ضمير كل عربي ومسلم مهما اختلفت الألسن والأوطان. قضية شائكة حيكت مؤامراتها في الكواليس بين الحركة الصهيونية العالمية والاستعماريين البريطانيين والفرنسي في اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م، فكان وعد بلفور المشؤوم في 2 نوفمبر 1917م، الذي منح اليهود وعدا لإقامة وطن قومي لهم بدأ يتجسد على أرض الواقع مع بداية الانتداب البريطاني على بلاد الشام والعراق.

وفي سنة 1922م نقلت السلطة في فلسطين إلى الحاكم المدني "هاربرت صمويل" الذي فتح أبواب الهجرة الجماعية لليهود لمضاعفة عددهم على حساب عرب فلسطين، الذين كانوا متشبثين بالأرض وعروبتهما وتجلّى ذلك في الاستماتة من خلال مقاومات شعبية شهدتها مدن فلسطين كان أعنفها "أحداث البراق"، "حائط المبكى" سنة 1929م وثورة 1936م.

والظاهر أن هذه القضية اليوم تعتبر من أعقد القضايا المعاصرة بعد أن عملت عدة قوى (صهيونية وإمبريالية) على تشتيت وتجريد الشعب العربي الفلسطيني من أرضه والتنكر

لحقوقه وغرس كيان غريب يشكل اليوم سرطانا في جسد الأمة العربية والإسلامية. تحقيقا لحلم اليهود -شعب الله المختار- شعب بلا أرض لأرض بدون شعب-حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل-.

لعلّ احتكار اليهود للكثير من القطاعات الحساسة في الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وما يشكله من "لوبي ضاغط" على أنظمة هذه الدول جعل هذه الأخيرة ترضخ لمطالب الحركة الصهيونية لتجسيد حلمها في إقامة الدولة الصهيونية، والتي ظهرت إلى الوجود فعليا في 15 مايو 1948 م. في وقت كانت فيه الدول العربية ما تزال ترزح تحت نير الاستعمار الأوروبي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والمستقل منها كان مرتبطا بمعاهدات دفاع مشتركة اقتصادية وسياسية، بعد أن أوجد هذا الاستعمار أنظمة عميلة له وقفت ضد طموحات شعوبها التواقية إلى الحرية والوحدة. في حين كانت بقية الدول الإسلامية تعيش مخاضا سياسيا لم تتضح معالمه بعد. وفي الوقت نفسه كانت هذه البلدان محل استقطاب القوى الكبرى في إطار الحرب الباردة ولم تكن منشغلة بجوهر الصراع الفلسطيني الصهيوني.

إن هذا الظرف العربي والإسلامي المزري قد استغلته الصهيونية العالمية والإمبريالية الغربية لخدمة أغراضها في المنطقة جملة وتفصيلا. وقضية فلسطين كتب وقيل عنها الكثير وهي ليست مجال بحثنا هذا ولكن ما يهمنا فيها هو موقف أحد الكتاب ورواد الفكر العربي المعاصر محب الدين الخطيب من هذه القضية التي عاصرها وتنبه لأخطارها على شعب فلسطين والأمميتين العربية والإسلامية ونّبّه المسلمين لذلك عن طريق صحيفته "الفتح"⁽¹⁾ ومما لا شك فيه أن المتصفح لهذه الأخيرة، تندافع في ذهنه العديد من التساؤلات أهمها:

- كيف تفاعل المفكر محب الدين الخطيب مع بدايات تشكل الكيان الصهيوني في مرحلته الجنينية كمجرد وعد من وزير خارجية دولة أوربية كبرى.
- من المعلوم أن طبيعة وجوهر الصراع العربي الإسرائيلي تختلف من كاتب لآخر تبعًا لمرجعياته

(1)- الفتح صحيفة عربية إسلامية علمية أخلاقية، متنوعة المواضيع دسمة الأسلوب، صدر العدد الأول منها بالقاهرة من دار المطبعة السلفية يوم الخميس 29 من ذي الحجة 1344هـ/10 يونيو 1926م تحت إشراف العلامة محب الدين الخطيب ورئاسة تحريرها أسندت لعبد الباقي سرور نعيم وهو من علماء الأزهر الشريف. ظلت تصدر أسبوعيا، ثم نصف شهري ثم شهريا. انظر العدد الأول من الصحيفة، ص2، وانظر كذلك، حسين محمد الشريف، محب الدين الخطيب وقضايا الأمة العربية من خلال صحيفة الفتح 1344-1368هـ/1926-1948م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر "غير منشورة" 1420هـ-1421هـ/1999م-2000م، ص ص 35، 36.

الفكرية ومرشحاته الإدراكية. ترى ما هو تقدير محب الدين الخطيب لهكذا مصلحة؟
 - بما أن الكيان الصهيوني في المحصلة النهائية لم يكن سوى خنجرًا غرسته القوى الاستعمارية في جسم الأمة العربية الإسلامية، فما موقف محب الدين الخطيب من الأيدي الاستعمارية التي كانت تحرك بيادها على أرض فلسطين؟
 - كثيرون هم من تعلقوا بأمل حلّ المعضلة الفلسطينية في أروقة وجلسات المنظمة الأممية، فهل كان الخطيب من هؤلاء؟ أم أنه كان يعتبر ذلك مجرد سراب بحسب المتوهمون ماء؟

1- محب الدين الخطيب وبلفور⁽¹⁾:

وقد دحض مزاعم اليهود بأن فلسطين هي أرض الآباء والأجداد وببين أن عدد اليهود لم يزد أيام جدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عن بيت واحد فيه اثنا عشر رجلا حتى أواخر جدهم يعقوب عليه السلام وأن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام كان يتنقل بمواشيه وأمواله وأهله بين أجداد العرب أمنا ناعما مكرما محترما كما عاش إسحاق ويعقوب ضيفين كريمين في أمة مضايقة كريمة ثم انبرى لبلفور قائلا "...كان يجوز لبلفور أن يعد اليهود بإعطائهم مقاطعة "لانكشاير" البريطانية أو "نورفوك" أو نصف كندا أو ربع استراليا التي كانت تحت سيطرة مملكته أما بلاد لها أصحاب أحياء فيستحيل أن يقوم لليهود فيها ملك وفي العرب حياة..."⁽²⁾.

ويخاطبه قائلا: "يا جناب الوزير إن للوطن الذي تبرعت به أصحابا لا يزالون أحياء وفي صدورهم قلوبهم مملوءة بطولة ولسواعدهم عضلات تحسن الدفاع عن نفسها وكيانها. إن لفلسطين موضع القلب من وطن طويل عريض يبدأ من جبال الأحقاف وينتهي بالمغرب الأقصى. فلا يطمعن الإنجليز في استمالة أفراد أو جماعات من الزعماء أو الكبراء فجهاد

(1)- هو آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour: رجل سياسي بريطاني ولد بوتنجمس سنة 1848م وتوفي في بوكينغ عام 1930م تقلد عدة مناصب سياسية منها وزيرا أولا من سنة 1902 إلى 1906م ووزيرا للخارجية من 1916 إلى 1922م. وكان من أبرز زعماء المحافظين، اشتهر بإصداره ما يعرف بوعود بلفور المشؤوم الذي نص على منح اليهود حق إنشاء وطن قومي لهم بفلسطين. المرجع:

Le petit Larousse Illustré-Librairie Larousse- Paris- 1990.

وانظر كذلك: توماس إدوارد لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ترجمة إلى اللغة العربية وعلق عليه أكرم مؤمن، ط1، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، 2017م، ص ص 228، 229.

(2)- محب الدين الخطيب: الأساس فاسد فكل ما بني عليه سينهار، الفتح، العدد: 559، 14 جمادي الأولى 1356هـ، السنة: 12، ص: 3، 4.

فلسطين قائم بكل رجل وبكل امرأة وبكل طفل في فلسطين".⁽¹⁾

ويؤكد أنه لن يبقى عربي ولا مسلم على ظهر الأرض إلا وسيدافع عن حق العروبة والإسلام في فلسطين بأطرافه وأسنانه إن لم يجد ما يدافع به عنها من سلاح.

وفي رأيه أن القادمين إلى فلسطين من بولونيا وروسيا والنمسا سيعودون يوما إلى تلك البلاد وتبقى فلسطين لأهلها ولجنودها إلى يوم الدين⁽²⁾. وإن زعم الإنجليز بأنهم لم يأتوا باليهود يقيموا لهم ملكا في فلسطين فهو خداع شيطاني وكذب ونفاق، ويرى أن إقامة اليهود حكمهم في فلسطين بعد سيدنا موسى بن عمران عليه السلام لمدة أقصر من المدة التي حكم فيها العرب الأندلس بعد موسى بن نصير يعطيهم الحق في إقامة دولتهم فإن من حق العرب أن يطلبوا حكم الأندلس ولاسيما وأنهم قد كتبوا أمجادهم الأندلسية بالعلم والمجرات والأخلاق والعمران وأن اليهود كما تذكر أسفار التوراة قديمها وحديثها قد أقاموا دولتهم على سفك الدماء والتخريب والتشريد كما يفعلون اليوم وأن تاريخهم يعيد نفسه بنفسه⁽³⁾. ويتصدى لفكرة "تيودور هرتسل" مؤسس الحركة الصهيونية العالمية فيعطيه الحق في إقامة دولة لليهود ليعيشوا في الدنيا كأمة حرة مستقلة لكن ليس على حساب تخريب غرفة "فلسطين" من بيت المسلمين والعرب.

لأن فكرة إقامة هذه الدولة الصهيونية كانت على أساس الوهم إن الحقيقة التاريخية تؤكد عروبة فلسطين وشعب فلسطين⁽⁴⁾. وهو يفصح في ذلك عما في نفسه من فطرة حب الإنصاف ولأنه كان يحلم منذ طفولته لأبناء لغة القرآن الكريم أن يجتمع شملهم وتكون لهم سيادة سياسية وكيان اجتماعي متميز وهو كما أحب هذا لأمته لم ينكره لغيرها.

وبحكم معاشة الخطيب لأحداث تهويد فلسطين بعد الانتداب البريطاني عليها عام

(1)- محب الدين الخطيب: ملحمة فلسطين، الفتح، العدد: 500، 14 ربيع الأول 1355هـ، خاتمة العام العاشر، ص: 4-3.

(2)- محب الدين الخطيب: الأساس فاسد فكل ما بني عليه سينهار، المصدر السابق.

(3)- الحركة الصهيونية: ترجع كلمة صهيون إلى جبل صهيون المطل على القدس، وهي حركة سياسية يهودية عنصرية عالمية هدفها تحقيق حلم اليهود في إقامة دولة يهودية على تراب فلسطين عاصمتها أورشليم القدس وقد ظهرت بوضوح مع المؤتمر اليهودي العالمي في مدينة بال السويسرية عام 1897م، تزعمها تيودور هرتزل الذي ألف كتابا عن الدولة الصهيونية عام 1896م.

(4)- محب الدين الخطيب: بمناسبة مؤتمر بلودان: حق القومية العربية في الحياة، الفتح، العدد: 566، 4 رجب 1355هـ، العام: 12، ص: 3 و4.

1920م فإنه يتهم سلطة هذا الانتداب بالتواطؤ مع اليهود في تهويد القدس ويتجلى ذلك من خلال وقوف الجند البريطاني موقف المتفرج من اعتداءات اليهود واستفزاز المسلمين في أعز مقدساتهم "المسجد الأقصى" أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. كما استكشف بأن السياسة البريطانية تكيل بمكيالين فهي تتصدى للعرب وتغض البصر من أعمال اليهود.

ويوضح الخطيب موقف الفلسطينيين في التعريف بقضيتهم وإعطائها بعدا عربيا إسلاميا مبرزاً مخاطر اليهود في إقامة وطن قومي يسعى إلى تجسيد حلم آل صهيون وبرنامجهم وكيف أن بريطانيا كعادتها كانت تبرئ نفسها من أعمال اليهود في فلسطين. ويتساءل وهو يرد على زعم بريطانيا: "...فما تقول سلطة الانتداب وقد رأت هؤلاء الطائشين من حثالات الأمم الذين قذفت بهم روسيا وألمانيا وبولونيا وسائر بلاد العالم إلى هذا الوطن الإسلامي العربي، فحثتهم أنفسهم المغرورة حتى بأن يستولوا على مكان البراق الشريف..."⁽¹⁾.

كما يؤكد عروبة وإسلامية القدس الشريف عبر التاريخ ودفاع المسلمين عنه منذ انتشار الإسلام في ربوعها. "ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ونحن المسلمين نحى هذا المكان الشريف بأرواحنا وأموالنا وكل عزيز علينا طول تلك الأجيال..."⁽²⁾. "إذا كان اليهود مستعدين للقيام بالمظاهرات فالمسلمون مستعدون للتنازل عن الحياة".

إن اعتداءات اليهود على حائط المبكى وسكوت بريطانيا يمثل خرقاً لمشاعر المسلمين والتي ستنجر عنها مواجهات دموية لأن ذلك يعتبر بمثابة انتهاك لحرمت وقديسية الأماكن المقدسة ومساساً بمشاعر المسلمين وأحقيتهم في هذه البقاع حيث يبين ذلك قائلاً: "...فإن كل مسلم على وجه الأرض يرى هذا التعدي واقعاً عليه هو قبل وقوعه على أخيه المسلم الفلسطيني والمسلم إذا استثير كان ذلك مجدداً لدم الحياة والإباء الذي ينبض في عروقه"⁽³⁾.

بعد صدام حادثة البراق⁽⁴⁾ عام 1929م يتساءل الخطيب عن الاستعدادات الكبرى التي

(1)- محب الدين الخطيب: اليهود يعتدون على المسلمين في أماكنهم المقدسة! ويوقظون الفتنة النائمة!...، الفتح، العدد: 116، 20 ربيع الثاني 1347هـ/4 أكتوبر 1928م، السنة الثالثة، ص: 2.

(2)- محب الدين الخطيب: اليهود يعتدون على المسلمين في أماكنهم المقدسة! ويوقظون الفتنة النائمة!...، الفتح، العدد: 116، 20 ربيع الثاني 1347هـ/4 أكتوبر 1928م، السنة الثالثة، ص: 2.

(3)- المصدر السابق.

(4)- حادثة البراق: هي حادثة دموية وقعت بين الفلسطينيين واليهود عام 1929م حول ما يسمى بجدار المبكى وهو

أقدمت عليها بريطانيا واليهود لقمع عرب فلسطين ومصادرة أراضيهم وأملاكهم، ويبين بأن دماء من استشهدوا في هذه الحادثة بيت المقدس ليست رخيصة على الأمة الإسلامية التي يرى أبنائها كل قطرة تسفك من دم محمدي في بيت المقدس كأنها تقطر من جسم الأمة الإسلامية كلها⁽¹⁾.

ثم يبين أن حوادث البراق عام 1929م والدماء التي سفكها اليهود في شوارع القدس يشعر بألمها كل مسلم غيور على وجه الأرض. وما يقدم عليه اليهود من تهويد لفلسطين لا يزيد إلا العداوة بين اليهود والمسلمين⁽²⁾. ويعيد أسباب حوادث الأقصى إلى تغافل عرب فلسطين وتنافسهم فيما بينهم وما يدبر ويحاك حولهم من مؤامرات ودسائس. ويعتبر هذه الحوادث الدموية بمثابة درس استخلصوه ليتناسوا أحقادهم ويوحدوا صفوفهم⁽³⁾. حيث يقول: "إن الدماء المباركة التي كانت أبلغ من كل بليغ، وأخلص من كل ناصح، يوم كانت سببا في رد الوحدة إلى صفوف الأمة هي التي تملي هذه المعاني علي وعلى كل من يريد لفلسطين العربية الإسلامية أن تبقى عربية وإسلامية"⁽⁴⁾.

إلى هنا، لنا أن نتساءل: ما هي طبيعة هذا الصراع المحتدم بين اليهود والعرب من منظور محب الدين الخطيب؟

2- تحليل الخطيب لطبيعة الصراع العربي الإسرائيلي:

أرجع الخطيب طبيعة الصراع في فلسطين إلى أنه حرب بين بني إسرائيل وبني إسماعيل وحرب على مربي البراق الإسلامي وجدار الهيكل اليهودي. ويشير إلى أن سلاح بني إسرائيل هو سلاح مزدوج شطره الأضعف في خزائن أغنيائهم

الحائط الغربي للمسجد الأقصى الذي كان منطلق البراق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في معجازه إلى السماء والذي يزعم اليهود بأنه من بقايا هيكل سيدنا سليمان عليه السلام.

(1)- محب الدين الخطيب: الدماء المراقبة في بيت المقدس، الفتح، العدد: 162، 24 ربيع الأول 1348هـ/ 29 أغسطس 1929م، السنة الرابعة، ص: 1.

(2)- المصدر نفسه.

(3)- محب الدين الخطيب: الدماء المباركة في فلسطين، الفتح، العدد: 167، 30 ربيع الثاني 1348هـ/ 3 أكتوبر 1929م، السنة الرابعة، ص: 1.

(4)- محب الدين الخطيب: الدماء المباركة في فلسطين، الفتح، العدد: 167، 30 ربيع الثاني 1348هـ/ 3 أكتوبر 1929م، السنة الرابعة، ص: 2.

وأما خ رجالهم العقلاء. وشطره الأقوى في أيدي العرب في تشتتهم وتحاسدهم وبخلهم واحتلال قيادتهم وضعف تنظيمهم واستعدادهم. وسلاح بني إسماعيل مزدوج أيضا شطره الأقوى في قلوبهم وهو محبة زعمائهم لبعضهم البعض ولكنهم لا يستعملونه لأنهم يكرهون بعضهم البعض. وشطره الأضعف في أيدي اليهود وهو ما يجلبونه من أسلحة في براميل الإسمنت ويدخلونه في مستعمراتهم.⁽¹⁾

ويتوجه إلى فلسطين فيقول: "ابحثي عن نفسك في قلوب زعمائك وبأن لا يتنافسوا على الخطوة عند الحاكم الإنجليزي، فاليهود لم ينشئوا إسرائيل بوعدهم بلفور بل بتخاذلنا وسخافتنا وغفلتنا عن الموضوع الذي تكمن فيه قوتنا، ولو جرب زعماء فلسطين إزالة ما في قلوبهم من تنافس لشعروا بقوة أخرى وكان صوت القيادة مستجاب من أمتهم العربية والإسلامية لأنها تلبية لصوت الحق وتلبية لنداء الله"⁽²⁾.

ويتساءل قائلا: «هل ساعد كل أغنياء فلسطين البنك العربي وأيدوه بالثقة والمعونة؟ هل بذل كل أصحاب النقود جانبا من نقودهم لتكون خميرة شركة إسلامية عالمية كبرى تشتري الأراضي من الذين يبيعونها لليهود عن فاقة وضرورة؟»

ولا ينسى أن يلتفت إلى الأحزاب الفلسطينية فيقول: "إنّ لها كما يبدو مهمتين:
أ- مهمة وقتية تتجلى في الاحتجاجات والعرائض للإنجليز كلما رأوا الصهيونية تخطو خطوة جريئة نحو مطمحها.

ب- ومهمة دائمة تتمثل في التنافس فيما بينها على الواجهة والتقدم عند الحكام.
ولن تنجو فلسطين إلا إذا ألغت أحزابها المهمة الثانية ويوم يستطيع زعماء فلسطين أن يسحقوا التنافس من بينهم فإن دعاء مسلمي فلسطين سوف لا يبقى بينه وبين الله حجاب.⁽³⁾
ويرى أن للنصر ملائكة تكفلت بتأييد الحق وأهله كلما وجد الحق من أهله إخلاصا في الدفاع عنه لا تشوبه شائبة الأنانية والضعف والانقسام والسلاح الذي يعتمد عليه الغاصب في الاستيلاء هو سلاح التفريق بين أعزة الأمة.

(1)- محب الدين الخطيب: جبهة فلسطين، الفتح، العدد: 469، 3 شعبان 1354 هـ، العام: 10، ص: 3.

(2)- المصدر السابق.

(3)- محب الدين الخطيب: جبهة فلسطين، الفتح، العدد: 469، 3 شعبان 1354 هـ، العام: 10، ص: 4.

وفي رأيه أنه لن يكون لعرب فلسطين انتظام لأمرهم وعلو لراية دفاعهم عن حقهم ما دامت قلوب زعمائهم شتى وأغراضهم متباينة ويتزلفون إلى مستعمرهم⁽¹⁾.

ويتوجه بخطابه للإنجليز بعدما ألتمس أسباب الضعف عند عرب فلسطين فيقول لهم: «...إذا كنتم قد انتدبتم لتكونوا أوصياء على العرب في فلسطين حتى يبلغوا رشدهم السياسي فليس من حق الوصي أن يبدد هذا الشعب ويتبرع بأرضه إلى حثالة من شذاذ الآفاق والممالك...»⁽²⁾.

يرى الخطيب أن فلسطين أمتع قلعة للإسلام قائمة على أبواب الحرمين الشريفين وأن الفلسطينيين جندي باسل يحسن الدفاع عن شرف العروبة والإسلام في هذه القلعة ضد أطماع اليهود وغيرهم، وأن فلسطين ستبقى بلدا عربيا إسلاميا.

وفي نظره أن المؤتمر الإسلامي⁽³⁾ العام الذي عقد في المسجد الأقصى ليلة الإسراء يوم 27 رجب 1350 هـ الموافق لـ 1931 م، سيقتيدي بالسلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي في الوقوف كسد منيع في وجه أطماع الصهيونية والصليبيين وأن العالم الإسلامي سيكون عند حسن ظن مسلمي فلسطين⁽⁴⁾.

وكان يؤكد إسلامية فلسطين ويعتبر 27 رجب يوم فلسطين لأنه يرى في هذا التاريخ ذكرى أول فاتح إسلامي لها وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. كما يعتبر ثاني فاتح لها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رَسَخَ فيها مبادئ الإسلام لتسترد من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي وجنوده الأشاوس. ويذكر الخطيب بأنه ليس من الهين أن يتناساها المسلمون بكل سهولة بل سيدافعون

(1)- محب الدين الخطيب: ملائكة النصر ترفرف بأجنحتها على فلسطين، الفتح، العدد: 497، 23 صفر 1355 هـ، العام العاشر، ص: 3.

(2)- المصدر السابق، ص: 4.

(3)- كان هدف المؤتمر إحياء المنصب الخلافي الشاغر بعدما انتهى إليه حكم الخلافة العثمانية غير انه لم يسفر إلا عن تأكيد الروابط العربية والرغبة في إيجاد هيكل يوحد العرب، ويمكن اعتباره المنطلق لمؤتمر الوحدة العربية الذي انعقد عام 1937 م وأدى إلى إجراء مفاوضات بين الدول العربية المستقلة آنذاك (السعودية، اليمن، مصر، الأردن...) وبروز النواة الأولى لجامعة الدول العربية في مارس 1945 م. (راجع فصل خليفة بدائرة المعارف الإسلامية، ط2 جديدة، م: 4، بقلم سورداي Sourdel، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986 م، ص: 979).

(4)- محب الدين الخطيب: مؤتمر 27 رجب 1350 هـ، الفتح، العدد: 270، 19 جمادى الأولى 1350 هـ، السنة: 6، ص: 1-2.

عن هذا الإرث التاريخي بدمائهم وأرواحهم. ويطمئن قلب المسلم الفلسطيني بأن العالم الإسلامي كله من ورائه مقدّس حقا اكتسبه الإسلام في فلسطين⁽¹⁾.

ثم ينوه بأن جهاد فلسطين القائم اليوم يقدم للإنسانية دليلاً حسياً على ما يكون من القومية العربية إذا اجتمعت كلمة رؤسائها وتجردوا من أنانيتهم الصغيرة وتنافسوا في طلب المجد الحقيقي لإخلاص الخدمة للمصلحة العامة.

ويرى بأن في كل شعب من شعوب الأمة العربية والإسلامية قوة كامنة لا يحول بينها وبين ظهور آثارها إلا ضعف القيادة فإذا زال الضعف وصلح الرأس استطاع العرب أن يدوّنوا في صفحات التاريخ آيات المعجزات.

ويؤكد على أن حق محمد بن عبد الله في فلسطين إنما يسترد بالتضحية والدماء وأن أبناء العروبة يتوارثون عن آبائهم الوصية بهذا البذل السخي حتى تستقر السيادة في فلسطين لمحمد بن عبد الله إلى يوم البعث الأكبر إن شاء الله مهما راوغ اليهود وتآمروا وكادوا. وإذا كان الإنجليز قد وعدوا اليهود فإن وعد الله أكبر وأعظم من وعدهم.

وكذب اليهود فيما أدعوا أن الفرصة سانحة لإحياء عهد التوراة بتجديد احتلالهم لفلسطين لأن الدماء العربية والإسلامية منذورة للجهاد في سبيل الحق ولا يضيع حق وراءه مطالب⁽²⁾.

وحرصاً منه على وحدة الموقف الفلسطيني تجاه هذا الخطر الداهم توجه إلى المسلمين والنصارى⁽³⁾ داعياً إياهم إلى إطفاء نار الفتنة التي أوقد نارها اليهود حين أشاعوا بأن النصارى هم جواسيس الاستعمار فذكّر قراءه بأن الجاسوسية كانت حتى بين المسلمين وأن المسلمين منعوا الصلاة على جنائز هؤلاء الجواسيس أو دفنوا في مقابر المسلمين وأشار إلى شعراء من النصارى "كبشارة الخوري" الذي قال في قصيدة له:

(1)- محب الدين الخطيب: يوم 27 رجب يوم فلسطين، الفتح، العدد: 230، 27 رجب 1349 هـ، العام: 4، ص: 4.
 (2)- محب الدين الخطيب: جهاد فلسطين وفضله على العرب والأمم الإسلامية، الفتح، العدد: 624، 26 شعبان 1357 هـ، العام: 13، ص: 3-4.
 (3)- في عام 1918 م كان عدد سكان فلسطين حوالي 700,000 نسمة منهم 644,000 عربي (574,000 مسلم و 70,000 مسيحي) و 560,000 يهودي (حبيب قهوجي، العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ 1948 م "م.ت.ف" مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، مارس 1972 م، ص: 9.

يا فلسطين التي كدنا لما
نحن يا أخت على العهد الذي
يثرب والقدس منذ احتملما
كابدته من أسي ننسى أسانا
قد رضعناه من المهد كلانا
كعبتنا وهوى العرب هوانا

وما قاله الدكتور نيقولا فياض في قصيدة له:

الشرق شرقي أين لاحت شمسه
ودم العروبة في دمي وعظامي

وأذاعت الهيئات والمؤسسات بيانا حول هذه الفتنة التي كانت أدانتها فئة من أنصار "عز الدين القسام"⁽¹⁾ مذكرة بقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.⁽²⁾

وذكر المسيحيين الفلسطينيين بما قاله السيد المسيح عليه السلام: "من ثمارهم تعرفونهم". وكأنه في ذلك يخاطب المسيحيين الفلسطينيين قبل غيرهم فيدعوهم إلى الاتحاد مع إخوانهم المسلمين لأن الخطر يهددهم جميعا ولا يستثني منهم أحدا. وواقع الحال في زماننا أن اليهود لم يفرقوا بين مسيحي ومسلم في فلسطين.

3- مجلس العموم واللجنة الملكية 1937م:

وحول ما أعلن في مجلس العموم البريطاني عن أن لجنة ملكية ستقوم بتحقيق دقيق بعيد عن كل تحيز فيقول: "هذه اللغة التي يتكلم بها السادة البريطانيون في مجلس العموم لن تلقى بعد اليوم أذانا صاغية وإن الثائرين من الفلسطينيين في شمال فلسطين سيتسمرون في جهادهم لأنهم يدافعون عن حق لا ينازعهم فيه عدو غاشم ولا منتدبون غادرون".

ويستمر في متابعة قضية فلسطين وأحداثها مبينا للإنجليز واليهود بأن حق العرب في فلسطين أقدم من أن يساوموا عليه وأعظم من أن يخدعوا فيه وأكبر من أن يقضى فيه على مائدة الأكل في عمان⁽³⁾.

موضحا بأن الأمة الكريمة كالرجل الكريم تتحول عن الوداعة والإيثار واللين إلى البطش

(1)- محب الدين الخطيب: "نصارى العرب في فلسطين"، الفتح، العدد: 532، غرة ذي القعدة 1355هـ، العام: 11.

(2)- سورة المائدة، الآية: 82.

(3)- محب الدين الخطيب: "بعد مائة وثلاثين يوما"، الفتح، العدد: 512، 10 جمادى الآخرة 1355هـ، العام: 11، ص: 3.

والافتراس إذا مسّها الضرّ في كرامتها أو امتحنت في عزتها وسلامتها⁽¹⁾.

وحول قرارات اللجنة الملكية البريطانية عام 1937 م⁽²⁾ قال: "...فلتقرر اللّجنة الملكية ما شاءت أن تقرر ولتضمّر إنجلترا ما شاءت أن تضمّر وليمكر اليهود ما استطاعوا أن يمكروا فإن فوقهم قوة أعلى وأعظم هي قوة الله تعالى...".

مشيدا بالبيان الختامي الذي ختم به ملوك العرب نداءهم واعدن بمواصلة الجهاد وداعيا أبناء فلسطين إلى الجهاد الدائم ومنع العدو من تهويد أي شبر من الأرض الإسلامية ومنع القرش الذي في جيب المسلم من أن يتجنّس بالجنسية اليهودية⁽³⁾.

ولعلنا إذا أخذنا كلام الخطيب وتأملنا الحكمة فيه فإننا نرى بأن ما حدّر منه الفلسطينيين في ذلك الوقت يصحّ أن نضعه نصب أعيننا في التعامل مع اليهود مستقبلا لاسيما وأن الدولة العبرية تهدف في قبولها بمبدأ السلام مقابل الأرض إلى جعل الوطن العربي سوقا إسرائيلية تستطيع من خلاله زيادة نفوذها وسيطرتها وتوسيع رقعة الوطن الموعود⁽⁴⁾.

وبالرجوع إلى ما قاله الخطيب حول ذكاء اليهود وبراعتهم في استغلال مواطن الضعف في الأمم وصدق نظرهم في الصفقات المالية والمعاملات التجارية نجده قد وضع أصبعه على مواطن الخطر المستقبلي (التحذير من تهويد القرش العربي إذ فيه الطامة الكبرى) خاصة وأن العرب مقبلون على هذا السلام المزعوم. لكن الخطيب استنتج أن حبال المحادثات مع

(1)- المصدر السابق الذكر.

(2)- في عام 1937 م أرسلت بريطانيا إلى فلسطين لجنة تحقيق ملكية أشارت بعد دراستها للأوضاع:

أ- تحديد عدد المهاجرين إلى فلسطين كل سنة بـ 12 ألفا خلال السنوات الخمس التالية.

ب- تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ساحلية ممتدة من حدود لبنان إلى جنوب يافا ودولة عربية في بقية الأجزاء على أن تضم إلى شرق الأردن.

منطقة انتداب بريطاني تشمل الأماكن المقدسة. وقد رفض العرب هذا التقسيم في مؤتمر -بلودان- بسورية فثارت ثائرة العرب والفلسطينيين مما دفع بريطانيا إلى إعلان كتابها الأبيض عام: 1938م الذي تخلت فيه عن مشروع التقسيم ودعت الزعماء العرب إلى المائدة المثيرة في لندن في فبراير 1939م الذي انتهى بالفشل لتناقض مطالب العرب وأطماع اليهود. أصدرت بعده كتابا أبيض آخر تضمن مشروعا لحل قضية فلسطين رفضه العرب واليهود لأنه ما زال قائما على وعد بلفور وسياسة بريطانيا المؤيدة للوجود اليهودي ومحاربة الفلسطينيين ولأنه لا ثقة للعرب في نوايا وسياسة بريطانيا المتقلبة رغم ما في الكتاب الأبيض من تأكيد قيام حكم فلسطيني مستقل بعد عشر سنوات ولأن اليهود لهم مطاعم في صحراء النقب والوصول إلى البحر الأحمر.

(3)- المصدر السابق نفسه.

(4)- محب الدين الخطيب: "صوت الدم"، الفتح، العدد: 519، 29 رجب 1355هـ، العام: 11، ص: 3-4.

اليهود ستكون طويلة بطبيعتها وعلى الفلسطينيين أن يوطنوا نفوسهم على الحكمة القائلة: "اعمل لندياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا".

ولله درّ الخطيب في رؤياه البعيدة المدى حول النهج اليهودي في المفاوضات وأنه كان يرى خطوات الحاضر في المباحثات مع اليهود في مرآة ذلك الزمان.

إن رفض ممثلي العرب التوقيع على المقترحات البريطانية التي تجعل من حق اليهود أن يبلغوا ثلث سكان فلسطين ويبقى الثلثان للعرب وهو ما أعلنه "الكتاب الأبيض" (1) الصادر عن الحكومة البريطانية. ذلك الرفض اعتبره نجاحا للعرب وليس فشلا لهم لأن العرب في ذلك الوقت مازالوا غير معترفين لليهود بمثل هذه النسبة. ووجود الثلث بلا موافقة من العرب أقل شرا من وجود الربع أو الخمس برضى منا.

والظاهر أن الخطيب كان يتفاءل باجتماع كلمة العرب والمسلمين للوقوف جبهة واحدة أمام الإنجليز واليهود ولم يكن تقديره سليما عندما قدّر أن عودة الوفود العربية من لندن دون التوقيع على ما جاء في الكتاب الأبيض عام 1939م أنه نجاح للمؤتمر وليس فشلا. وكأنه نسي أن لليهود لغة وأصولها تمتد إلى التوراة حتى وإن لم يعرفوها فبمجيئهم لفلسطين انكبوا على دراستها بكل شغف لأن الاحتقار والذل الذي عانوه في أوروبا خاصة ولّد في قلوبهم التحدي والعودة إلى الذات الدينية ومحاولة فرضها على أرض الغير أمام الأمم مع إلمامهم باللغات الأخرى وهذا مما كان في فائدتهم.

كما نسي أن لليهود إستراتيجيه يتحكم فيها مجلس حكمائهم على عكس المسلمين الذين كانوا تحت رحمة الاستعمار الأوربي ولا جامع لهم ولا إستراتيجية تحميهم، أما اليهود فهم وإن جاءوا من بلاد مستقلة بعد أن كانوا متشتتين في أقطار العالم يعيشون منعزلين في أحياء

(1)- الكتاب الأبيض: كتاب كانت تصدره بريطانيا عقب كل ثورة عربية في فلسطين لتهديّة العرب وخداعهم، أوله أعلنه تشرشل يوم 1 يوليو 1921م عقب ثورة يافا والقدس عام 1921م أكد فيه تمسك حكومته بوعده بلفور دون تحويل فلسطين إلى دولة يهودية. والكتاب الثاني كان عام 1930م بعد حوادث البراق (وقد عرف بالكتاب الأسود عندما كتب رئيس وزراء بريطانيا كتابا إلى وايزمن يفسر فيه ما جاء في الكتاب الأبيض تفسيرا يحو فيه ما جاء لمصلحة العرب) ثم الكتاب الأبيض الثالث في صيف 1939م الذي اعترضت فيه بريطانيا بخطر إطلاق الهجرة الصهيونية على المدى الواسع وقد تمسكت به بريطانيا رغم رفضه من قبل العرب واليهود إلا أن قيام الحرب العالمية الثانية وضع المشكلة الفلسطينية على الرف، راجع بيان اللجنة العربية العليا لفلسطين على الكتاب الأبيض البريطاني الصادر يوم 17 مايو 1939م، الفتاح، العدد: 657، 20 ربيع الآخر 1358هـ، العام: 14، ص: 10 وما بعدها.

خاصة جعلوا من اختلاف الأوطان وطنا يجمعهم ومن العبرية لغة توّحدهم. وهذا عكس العرب والمسلمين إذ كثر دعاة العامية والفرعونية والشعبوية واللاّدينية والتوجه إلى الغرب وتلتين العربية الفصحى جوهر لغات الدنيا لأنها لغة القرآن الكريم.

وعلى ما يظهر بأن الخطيب كرّج متدين كان مشدودا إلى الحديث النبوي الشريف الذي يؤكد تمزق العرب وانتصار اليهود في أول الأمر ثم عودة فلسطين إلى العرب المسلمين آخر المطاف.

4- فلسطين في هيئة الأمم وحرب 1948:

وعندما عرضت قضية فلسطين في هيئة الأمم تصدى الخطيب بكل ما أوتي من قوة البيان والمعرفة للمؤامرات التي حيكت خيوطها في كواليس لندن وعلى منبر الأمم المتحدة في غفلة من الدهر. بدءا من وعد بلفور المشؤوم وفيه أعطى الإنجليز اليهود ما لا يملكونه ولا هم بمخولين به.

ويعترف متأسفا بأن الإنسانية المسكينة أصبحت في قبضة اليهود وأن اليهود انشبو أظافهم في عنقها فاستعبدوها وتسلطوا على ساستها ودعايتها وأسواقها ومجتمعاتها وثقافتها حتى سلبت شعوب الأرض من سلامة تفكيرها وأبعدت ساسة الدنيا عن فطرة الحق والطريق المستقيم. وعنده أن هيئة الأمم أمام طريقين:

أ/ الإذعان للباطل اليهودي. ب/ الإعلان عن بطلان وعد بلفور.

وفي هذا ستكون بداية عهد جديد للإنسانية⁽¹⁾. إن هذه الرؤية الخطيبية لما وصلت إليه الإنسانية في زماننا من تحكم الصهيونية العالمية وسيطرتها على ساسة العالم ومقدراته تدل بكل جلاء على النظرة الفاحصة الثاقبة التي رآها منذ عام 1946 م وتشهد له ببعد النظر وسعة الاطلاع⁽²⁾. ويرى أن الفكرة التي سمحت بإعطاء ملكا في فلسطين هي خاطرة من خواطر الاعتداء على حق الغير وأن هذا لصوصية واللّصوصية جريمة تعاقب عليها جميع

(1)- محب الدين الخطيب: "قضية فلسطين أمام هيئة الأمم، أصعب امتحان تتعرض له الدول"، الفتح، العدد، 848، شوال 1366 هـ، العام: 17، ص: 22-23.

(2)- كتب محمد بدوي مقالا في صحيفة "البيان" اعترف فيه للخطيب بأنه أول من نبّه للخطر الصهيوني وأنه أعلم الناس به بينما كانت مصر الرسمية وقتئذ بجهل مطبق به مبدأ وتاريخا وعمق مخطط وبعد هدف، العدد: 9، رمضان 1407 هـ، ص: 4.

قوانين العالم. وإن الذين ابتكروا فكرة تقسيم فلسطين إنما يساهمون في سرقة شطر من الوطن والسرقة جريمة.

ويبدو في مقالته أنه بعيد النظر وكأنه يرى اليهود وهم يوسعون أراضيهم ودولتهم على حساب العرب فيقول: "... إن حصول اليهود على بعض فلسطين سيؤدي في الغد إلى أن يتوسّعوا فيجتازوا الباقي ثم تمتد أصابعهم بعد ذلك إلى الشام والعراق ومصر، وأن هذا الكلام قاله الإنجليز وأفشى سرّه اليهود حين وقف "حاييم وايزمن" في مستعمرة "نحلال" بين "الناصره" و"حيفا" وقال: "إن خطة التقسيم هي بمثابة نقطة التحول أو الانتقال من دور إلى دور وهي تتضمن من الوسائل ما يتمكن به اليهود من أن يتوسعوا توسّعاً عظيماً في المستقبل في فلسطين..."⁽¹⁾.

ولكن الخطيب يرى بأن وطننا واحدا لا يمكن أن يكون لأمتين كما لا تصلح امرأة أن تكون زوجة لرجلين. وهو يسعى جاهداً إلى شحذ الهمم والدعوة إلى الجهاد واليقظة لأن العدو ليس بالسهل.

بعد إصدار هيئة الأمم قرارها بتقسيم فلسطين بين دولة عربية ودولة يهودية مساء 16 محرم 1367هـ الموافق لـ 29 نوفمبر 1947م تحت ضغط الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبأكثرية الثلثين من الدول المشتركة، نشر الخطيب أسماء الدول التي قررت التقسيم والدول المعارضة والدول الممتنعة عن التصويت وكيف قابل العرب والمسلمون هذا القرار، والذي أيدته الدول الكبرى عدا بريطانيا التي تظاهرت بالوقوف على الحياد مع أنها صاحبة وعد بلفور ومؤامرة تهويد فلسطين ولكن عقب القرار سارع مندوبها إلى إعلان قبول بلاده بقرار التقسيم وأنها ستبذل كل المساعدات الممكنة لتطبيقه وأنها ستسحب قواتها منها في 14 مايو 1948م منهية انتدابها.

ووجه دعوة للشعوب العربية والإسلامية لإرسال المتطوعين من أجل الوقوف إلى جانب إخوانهم المجاهدين من أبناء فلسطين.

ومما زاد في إثارته ودعوته إلى الجهاد ووقوف (6) ستة آلاف يهودي على باب هيئة الأمم وهم يغنون ويرقصون مبتهجين بحصولهم على هذا القرار الأممي بتأسيس دولة يهودية في

(1)- محب الدين الخطيب: "تقسيم فلسطين في نظر الحق الإنساني وفي نظر العرب والمسلمين"، الفتح، العدد: 562، 5 جمادى الآخرة 1356هـ، العام: 12، ص: 3-4.

فلسطين. واعتبر هذا القرار معرّة العصر ووصمة في وجه مدينة الغرب⁽¹⁾.

فيما سبق كان الخطيب يتتبع قضية فلسطين وأحوالها وما يحيط بها أولاً بأول حتى دخلت الجيوش العربية الضعيفة التكوين والسلاح فلسطين فبارك الخطوة معتبراً أن هذا هو طريق السيادة والوصول إلى الحق فقال: "... لقد مللنا الضعف الذي فرضته علينا عوامل طارئة عطلت مواهبنا وأضعفت قوانا وأظهرتنا بغير حقيقتنا التي فطرنا الله عليها وأن الجيوش الزاحفة على فلسطين لقمع الباطل وإحقاق الحق تمثل أمما تحمل مواريث الإنسانية بجميع أمجادها..."⁽²⁾.

ويذكر المسلمون بشكل خاص أنّ باستطاعتهم أداء واجب الجهاد عن طريق مدّ إخوانهم في فلسطين بالسلاح والدّخيرة أسوة بيهود أمريكا الذين ما فتئوا يزودون يهود فلسطين بالرشاشات والديناميت والأسلحة⁽³⁾.

ويبدو لي أنّ الخطيب كان عاطفياً في كثير من مقالاته التي حلّ فيها للواقع أثناء المحنة الفلسطينية وكان يظن بأن العرب والمسلمين قد استيقظوا أو لعله كان يحاول جعلهم في مثل هذه اليقظة متناسياً الوضع الاستعماري المسلّط على البلاد العربية وضعف الجيوش العربية في ذلك الحين حيث لا أسلحة ولا جيوش نظامية، كل الدول كانت مستعمرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وقد أشار إلى ذلك مستمراً على شحذ الهمم والدعوة إلى ضمّ الصفوف ونسيان الخلافات وعدم التسابق نحو الكراسي.

ويعترف بأنّ اللّص "اليهود" كان يمتاز على صاحب البيت في كثير من الصفات والاستعداد واليقظة والثروة وهي عوامل أساسية في المجابهة والمواجهة بالإضافة إلى ما يمتاز به من المكر والخداع.

وحتى وصل به الحال إلى مباركة "وعد بلفور" طالما أنه أيقظ العرب من غفوتهم وسباتهم للوقوف في وجه اليهود⁽⁴⁾.

(1)- محب الدين الخطيب، الحالة في فلسطين بعد إعلان هيئة الأمم حماقتها، الفتح، العدد: 851، المحرم 1367هـ، العام: 18، ص: 31.

(2)- محب الدين الخطيب: "هذا هو طريق السيادة"- الفتح- العدد: 857 - رجب 1367هـ، العام: 18، ص: 3 وما يليها.

(3)- محب الدين الخطيب: "بماذا نجاهد؟"، الفتح، العدد: 852، صفر 1367هـ، العام: 18، ص: 3-4.

(4)- محب الدين الخطيب: "مشثوم!"، الفتح، العدد: 828، ذو القعدة 1364هـ، العام: 17، ص: 3-4.

إن حماسه لقضية فلسطين كان نابغاً مما يمتلكه من صفات عربية تقوم على العزة والكرامة والشهامة وما فيه من الصفات الإسلامية التي ترفض العبودية إلا للخالق جعلته يتصور أن العالم العربي والإسلامي في وضعية من الاستيلاء والصحة على غير ما هو واقع الأمر من تمرق واستعمار وتكالب على السلطة والمناصب من طرف القيادات الحزبية التي كانت تقبل على ولائم المستعمرين في الأردن وفلسطين.

الخاتمة:

لقد جعل محب الدين الخطيب قضية فلسطين هاجسه وتصدى للإنجليز ومؤامراتهم مع الصهيونية على تهويدها وأثار الحمية العربية والنخوة الإسلامية لنصرتها وبارك الجهاد وحث عليه وطالب بمقاطعة المنتوجات اليهودية لأن المقاطعة هي أمضى سلاح بأيدي عرب فلسطين خاصة والعرب عامة.

كما دافع عن حق الفلسطينيين في إنشاء وطن قومي مبيناً أنهم الشعوب التي استوطنت فلسطين من كنعانيين وآراميين وهم عرب وأنها لم تكن قط موطناً لليهود وأن الله عاقبهم بأن جعلهم مشنتين في الأرض عقوبة لهم على افتراءاتهم ونفاقهم وتكاليهم على المادة وقتلهم الأنبياء. كما أنه كون مكتباً لجمع التبرعات لفلسطين عن طريق صحيفته "الفتح" ودعا إلى عقد مؤتمر إسلامي لنصرة قضية فلسطين والقضايا الإسلامية للوقوف في وجه أعداء الأمة الإسلامية المستهدفة من طرف الصهيونية والاستعمار الغربي، وصفوة القول أنه كان حريصاً جداً على شحذ الهمم وجمع الصفوف توصلوا إلى حلّ قضية فلسطين وتوحيد كلمة العرب والمسلمين وإيقاظهم من سباتهم وهم في ظل الاستعمار والفقر والجهل.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- المصادر باللغة العربية

- م.د. الخطيب، ذي القعدة 1391هـ/ يناير 1972م وما يليه. "مذكراته"، نشرها صالح الخرفي لأول مرة في حلقات عديدة في مجلة الثقافة، "مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر" التي كان يشرف عليها ابتداءً من العدد: 06.
- م.د. الخطيب، 14 جمادي الأولى 1356هـ، السنة: 12. "الأساس فاسد فكل ما بني عليه سينهار"، الفتح، العدد: 559.

- م.د. الخطيب، 14 ربيع الأول 1355 هـ، خاتمة العام: 10. "ملحمة فلسطين"، الفتح، العدد: 500.
- م.د. الخطيب، 27 ربيع الثاني 1355 هـ، السنة: 11. "اليهود يخاطبون العالم الإسلامي"، الفتح، العدد: 506.
- م.د. الخطيب: جهاد فلسطين وفضله على العرب والأمم الإسلامية، الفتح، العدد: 624، 26 شعبان 1357 هـ، العام: 13.
- م.د. الخطيب، غرة ذي القعدة 1355 هـ، العام: 11. "نصارى العرب في فلسطين"، الفتح، العدد: 532.
- م.د. الخطيب، جمادى الآخرة 1365 هـ، العام: 17. "قضية فلسطين في طورها الحاسم"، الفتح، العدد: 835.
- م.د. الخطيب، 3 ربيع الثاني 1357 هـ، العام: 13. "يهود الشرق بين القومية العربية وأوهام الصهيونيين"، الفتح، العدد: 604.
- م.د. الخطيب، 20 ربيع الآخر 1358 هـ، العام: 14. "لماذا رفضنا ما جاء في الكتاب الأبيض؟"، الفتح، العدد: 657.
- م.د. الخطيب، ذو القعدة 1364 هـ، العام: 17. "مشئوم"، الفتح، العدد: 828.
- م.د. الخطيب: المجاهد الشهيد، الفتح، العدد: 578، 29 رمضان 1356 هـ، العام: 12.
- م.د. الخطيب، 27 رجب 1349 هـ، العام: 4. "يوم 27 رجب يوم فلسطين"، الفتح، العدد: 230.
- م.د. الخطيب، 3 شعبان 1351 هـ، السنة: 4. "صيحة مفتي طبرية- كيف تنجو فلسطين؟"، الفتح، العدد: 321.
- م.د. الخطيب، 13 رجب 1352 هـ، العام: 8. "في مثل هذا اليوم أعلن وعد بلفور"، الفتح، العدد: 369.
- م.د. الخطيب، 3 شعبان 1353 هـ، العام: 10. "جبهة فلسطين"، الفتح، العدد: 469.
- م.د. الخطيب، 23 صفر 1355 هـ، العام: 10. "ملائكة النصر ترفرف بأجنحتها على فلسطين"، الفتح، العدد: 497.
- م.د. الخطيب، غرة رجب 1355 هـ، السنة: 11. "الهيئة البريطانية وجهاد فلسطين"، الفتح، العدد: 515.
- م.د. الخطيب، 22 رجب 1355 هـ، العام: 11. "جهاد فلسطين بين صراع بين الحق والباطل"، الفتح، العدد: 518.
- م.د. الخطيب، 29 رجب 1355 هـ، العام: 11. "صوت الدم"، الفتح، العدد: 519.
- م.د. الخطيب، 6 شعبان 1355 هـ، العام: 11. "فلسطين تنتقل من جهاد إلى جهاد"، الفتح، العدد: 520.

- م.د.الخطيب، 4 رجب 1356هـ، العام: 12. "بمناسبة مؤتمر بلودان: حق القومية العربية في الحياة"، الفتح، العدد: 566.
- م.د. الخطيب، 23 شعبان 1356هـ، العام: 12. "إني أغبط فلسطين على محنتها"، الفتح، العدد: 573.
- م.د.الخطيب، 27 صفر 1357هـ، العام: 12. "أقوى الأمم وأضعفها"، الفتح، العدد: 599.
- م.د.الخطيب، 6 رجب 1357هـ، العام: 13. "قذائف اليهود في أسواق فلسطين"، الفتح، العدد: 617.
- م.د.الخطيب، شوال 1364هـ، العام: 17. "نظرات جديدة إلى قضية فلسطين في ضوء النصر الذي أحرزه الحلفاء"، الفتح، العدد: 827.
- م.د.الخطيب، شوال 1366هـ، العام: 17. "فتنة المسيح الدجال آخر أهداف الحركة الصهيونية، فماذا أعد لها المسلمون؟"، الفتح، العدد: 848.
- م.د.الخطيب، شوال 1366هـ، العام: 17. "قضية فلسطين أمام هيئة الأمم، أصعب امتحان تتعرض له الدول"، الفتح، العدد: 848.
- م.د.الخطيب، محرم 1367هـ، العام: 18. "الحالة في فلسطين بعد إعلان هيئة الأمم حماقتها"، الفتح، العدد: 851.
- م.د.الخطيب، صفر 1367هـ، العام: 18. "بماذا نجاهد؟"، الفتح، العدد: 852.
- م.د.الخطيب، رجب 1367هـ، العام: 18. "هذا هو طريق السيادة"، الفتح، العدد: 857.
- م.د.الخطيب، الخميس 29 من ذي الحجة 1344هـ/10 يونيو 1926م. الفتح، العدد 01، القاهرة، مصر.
- م.د.الخطيب، 20 ربيع الثاني 1347هـ/4 أكتوبر 1928م، السنة: 3. "اليهود يعتدون على المسلمين في أماكنهم المقدسة! ويوقظون الفتنة النائمة!..."، الفتح، العدد: 116.
- م.د.الخطيب، 24 ربيع الأول 1348هـ/29 أغسطس 1929م، السنة: 4. "الدماء المراقبة في بيت المقدس"، الفتح، العدد: 162.
- م.د.الخطيب، 30 ربيع الثاني 1348هـ/3 أكتوبر 1929م، السنة: 4. "الدماء المباركة في فلسطين"، الفتح، العدد: 167.
- م.د.الخطيب، 3 جمادى الآخرة 1355هـ، العام: 11. "من مواطن العبرة في جهاد فلسطين"، الفتح، العدد: 511.
- م.د.الخطيب، 3 جمادى الآخرة 1358هـ، العام: 14. "أعداؤنا"، الفتح، العدد: 663.
- م.د.الخطيب، 5 جمادى الآخرة 1356هـ، العام: 12. "تقسيم فلسطين في نظر الحق الإنساني وفي نظر العرب والمسلمين"، الفتح، العدد: 562.

- م.د. الخطيب، 10 جمادى الآخرة 1355 هـ، العام: 11. "بعد مائة وثلاثين يوماً"، الفتح، العدد: 512.
- م.د. الخطيب، 17 جمادى الأولى 1352 هـ، السنة: 8. "تهويد فلسطين"، الفتح، العدد: 361.
- م.د. الخطيب، 19 جمادى الأولى 1350 هـ، السنة: 6. "مؤتمر 27 رجب 1350 هـ"، الفتح، العدد: 270.

3- المراجع باللغة العربية

- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، 1405 هـ-1985 م. تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، سورية.
 - بشرى قببسي، موسى مخول، 1997 م. الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين "أوروبا وآسيا"، بيسان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،
 - حبيب قهوجي، 1972 م. العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ 1948 م، "م.ت.ف" مركز الأبحاث، بيروت، لبنان.
 - حسين محمد الشريف، محب الدين الخطيب وقضايا الأمة العربية من خلال صحيفة الفتح 1344-1368 هـ/1926-1948 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر "غير منشورة" 1420 هـ-1421 هـ/1999 م-2000 م.
 - دائرة المعارف الإسلامية، بدون تاريخ. الطبعة الثانية "جديدة"، المجلد 04، بيروت، لبنان.
 - عبد الرحيم عنبر الطهطاوي، بدون تاريخ. هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري، ج 1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
 - عرب معاصرون، 1972 م. الباب: 2، طبعة الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان.
- رابعاً: المراجع باللغة الأجنبية
- Le petit Larousse, 1990. Illustré-Librairie Larousse- Paris.